وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القُرآن والتربية الإسلامية

علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة

إلى مجلس كُليّة العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى وهي

جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في علوم القُرآن / تخصص تفسير

من الطالبة

قبس وليد راشد حسن

بإشراف

أ.د. عماد أموري جليل الزاهديّ

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

الإسراء: ٨٨

إقرار المشرف

أَشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية)** التي قدّمتها الطالبة **(قبس وليد راشد حسن)** قد جرى بإشرافي في قسم علوم القُرآن والتربية الإسلامية – كُليّة العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير علوم القُرآن/ تخصص تفسير.

أ.د. عماد أموري جليل الزاهديّ
المشرف
التاريخ: / / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع
أ.د. رعد طالب كريم
رئيس قسم علوم القُرآن
التاريخ: / / ٢٠٢٢

التوقيع
أ.م.د. فاضل أحمد حسين
معاون العميد للشؤون العلمية
التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار الخبير اللّغوي

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية)** التي قدّمتها الطالبة **(قبس وليد راشد حسن)** إلى قسم علوم القُرآن والتربية الإسلامية – كُليّة العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير علوم القُرآن/ تخصص تفسير، وقد جرت مراجعتها من الناحية اللغوية، وأصبحت ذات أسلوبٍ علميٍّ سليمٍ خالٍ من الأخطاءِ اللغوية والتعبيرات غير الصحيحة ومن أجله وقعت.

الاسم: أ.م.د. بكر رحمن حميد

العنوان: جامعة ديالى/ كليّة العلوم الإسلامية

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار الخبير العلميّ الأوّل

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية)** التي قدّمتها الطالبة **(قبس وليد راشد حسن)** إلى قسم علوم القُرآن والتربية الإسلامية – كُليّة العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير علوم القُرآن/ تخصص تفسير، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

الاسم: أ.د. سلام عبود حسن

العنوان: الجامعة العراقيّة/ كليّة التربية للبنات

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار الخبير العلميّ الثاني

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية)** التي قدّمتها الطالبة **(قبس وليد راشد حسن)** إلى علوم القُرآن والتربية الإسلامية – كُليّة العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير علوم القُرآن/ تخصص تفسير، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

الاسم: أ.م.د. حسين عبدالوهاب حسين

العنوان: كليّة الإمام الأعظم الجامعة

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها نشهد أَنَّنا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ**(علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير لمُحَمَّد الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية)** التي قدّمتها الطالبة **(قبس وليد راشد حسن)** وقد ناقشناها في محتوياتها، ووجدنا أَنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير علوم القُرآن/ تخصص تفسير بتقدير (جيد جدًّا).

أ.د. علي عبد كنو
رئيسًا
/ / ٢٠٢٢

أ.م.د. فاضل أحمد حسين
عضوًا
/ /٢٠٢٢

أ.م.د. إبراهيم عبدالسلام ياسين
عضوًا
/ /٢٠٢٢

أ.د. عماد أموري جليل
عضوًا ومشرفًا
/ /٢٠٢٢

صادق على الرسالة مجلس كُليّة العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى بتاريخ / /٢٠٢٢

أ.د. عمر عبدالله نجم الدِّين الكَيلاني
عميد كليّة العلوم الإسلامية
/ /٢٠٢٢

الإهداء

إلى من شرفني بحمل اسمه، والدي (رحمه الله).

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي، أمي ثم أمي... من كان دعاؤها وكلماتها رفيق دربي.

إلى السند والقصد والساعد، أخي وأخواتي.

إلى كل من علمني حرفًا.

إلى كل من ساندني ولو بابتسامة.

أزف لكم الإهداء حبًا ورفعةً وكرامةً

الباحثة

الشكر والعرفان

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيّدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلهِ وصحبهِ وسلّم تسليمًا كثيرًا، وبعد..

فيطيب لي أَنْ أقدّم شكري الجزيل وامتناني لمن كان لَهُ يد في هذا العمل، وأخص منهم الأستاذ الدكتور عماد أموري جليل، المشرف على هذه الرسالة.

وبأرفع آيات الشكر والعرفان بالجميل أقدم عرفاني لمن عرّفني معنى البلاغة وحببني بها، وأخذ بيدي؛ للولوج في أعماق اللّغة العربيّة بوجهٍ عامٍ والبلاغة القُرآنية بوجهٍ خاصٍ، لخالي أ.د. محمد بشير حسن، الذي كان لَهُ الفضل في فكرة العنوان، وأشكر معه زوجه الدكتورة حنان محمود حسين، التي أغنتني بعطفها وتواضعها وهي تملي عليَّ بعض الملاحيظ العلميّة التي أفادت الرسالة.

وأقدم شكري وامتناني للأستاذ الدكتور رعد طالب، الذي كان مع عملي هذا منذ بدايته، مشجعًا ومؤازرًا لَهُ حتّى استوى على سوقه.

وفي هذا الموطن لا أنسى فضل عائلتي وأخص منهم: نبع الحنان ومنهل العرفان: أمي الحبيبة، التي كانت تشد من أزري كُلّما ضعفت همتي وقلّت حيلتي؛ فجزاها الله عني خيرًا.

والله ولي التوفيق

الباحثة

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	١-٥
التمهيد: **التعريف بالتعليل والتعبير وابن عاشور**	
أوّلًا: مفهوم العلّة.	٧
ثانيًا: مفهوم التعبير.	٨
ثالثًا: التعريف بالإمام ابن عاشور.	٩
الفصل الأوّل: **علل التعبير على مستوى اللفظة**.	
المبحث الأوّل: اختيار اسم على اسم.	١٦
المبحث الثاني: اختيار فعل على فعل.	٣٠
المبحث الثالث: اختيار حرف على حرف.	٤٢
الفصل الثاني: **علل التعبير في بعض الأساليب البلاغية**.	
المبحث الأوّل: أسلوب التوكيد.	٥٢
المبحث الثاني: أسلوب التكرار.	٦٠
المبحث الثالث: أسلوب العطف.	٧٠
الفصل الثالث: **علل التعبير في بعض فنون علم المعاني**	
المبحث الأوّل: الالتفات.	٨١
المبحث الثاني: التعريف والتنكير.	٩٣
المبحث الثالث: التقديم والتأخير.	١٠٤
خاتمة البحث ونتائجه.	١١٥
ثبت المصادر والمراجع.	١١٩
المستخلص باللغة الإنكليزية (Abstract).	A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مستحق الحمد، والصّلاة والسّلام على نبيّه الأمين (ﷺ)، الذي أتانا بالقُرآن العظيم، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها مثل نهارها، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمّا بعد..

فإنَّ القُرآن هو كلام الله المنزّل على رسوله الأمين (ﷺ)، الذي لا تنقطع عجائبه، ولا تنفذ غرائبهُ؛ فما زال ينهل منهُ العلماء في شَتّى التخصصات؛ فيمدّهم بما تعجز به العقول، أو أَنْ يؤتى بمثله بعد.

يُعَدُّ التعبير القُرآني وجّه من وجوه الإعجاز تحدى به الله تعالى العرب، على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم على أَنْ يأتوا بسورة من مثله أو بآية، وقد وقف كبار الصحابة (رضي الله عنهم) منذهلين أمام بلاغته وفصاحته لما يجدونه من روعة البيان وسحر الإتقان، وقد خاطب العقول والقلوب؛ فتمكن منها؛ لما لا وهو كلام الله آمنا به وسلّمنا لَهُ.

ومن هذا المنطلق كنتُ أود أَنْ اكتب في الدراسات القُرآنية، حتّى هداني الله بعد أَنْ أشار عليّ الأستاذ الدكتور محمد بشير حسن، أَنْ ادرس علل التعبير القُرآني المتميز في مادته العلميّة، وبعد المداولة أشار عليَّ أَنْ أدرس (علل التعبير القُرآني في تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور/ دراسة تحليلية)؛ فجزاه الله عني خيرًا؛ لما لهذا الكتاب من مكانة بالغة؛ فهو أصيل في مادته العلميّة وتعليلاته المتقنة.

وجدير بالذكر أَنَّ عنوان الكتاب بحسب ما طُبِعَ (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، غير أَنَّي اجتزأت العنوان (تفسير التحرير والتنوير)؛ لشهرته بين الدارسين، فضلًا عن أَنَّ أَغلب الدراسات التي سبقتني نهجت هذا النهج.

وبعد المداولة مع الأساتيذ الكرام في حلقات السمنار قبل الموضوع وشمّرت عن ساعد الجد للبحث في هذا الموضوع؛ فكانت خطتي في هذه الدراسة قد تضمنت: تمهيدًا

وثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة احتوت أَبرز نتائج الدّراسة، فضلًا عن سردٍ بالمصادر والمراجع.

أَمّا التمهيد (التعريف بتعليل والتعبير، وابن عاشور)، تحدثت فيه عن مفاهيم هذه المصطلحات التي تشكل عنوان الرسالة، وتوسعت قليلًا بذكر نبذة عن حياة ابن عاشور، وأَبرز الدراسات التي تناولت تفسيره.

وتناول الفصل الأَوّل (علل التعبير على مستوى اللفظة)، واشتمل على ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأَوّل بعنوان (اختيار اسم على اسم)، ذكرت فيه بعض الأسماء، مثل: اختيار (أحد على واحد)، واختيار استعمال لفظة (الوجه) على جسم الإنسان، أَمّا المبحث الثاني فتناول (اختيار فعل على فعل) كاختيار استعمال (اسطاعوا) و(استطاعوا) في سياقها، وتناول المبحث الثالث (اختيار حرف على حرف)، مثل: تضمين (في) بمعنى (على).

أَمّا الفصل الثاني فوسمته بـ(علل التعبير في الأساليب البلاغية)، وقسمته على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأَوّل (أسلوب التوكيد)، كالتوكيد في لفظة (دكًّا دكًّا) وغيرها من الموضوعات، ودرس المبحث الثاني (أسلوب التكرار)، كتكرار فعل (اصطفى)، وكُرِسَّ المبحث الثالث لدراسة بعض الموضوعات، منها: عطف الجملة الخبرية على مثلها.

وخُصص الفصل الثالث بدراسة (علل التعبير في فنون علم المعاني)، واشتمل على ثلاثة مباحث، درس المبحث الأَوّل (الالتفاف)، كما في (الالتفاف من الغيبة إلى الخطاب)، وتحدث المبحث الثاني عن (التعريف والتنكير)، ومن أمثلته لفظة (السّلام) بين التنكير والتعريف، وتناول المبحث الثالث (التقديم والتأخير)، كالتقديم والتأخير في (الأرض على السّماء في سياقها).

وتلوت الفصول بخاتمة ضمنتها أَبرز النتائج التي توصلت إليها الدّراسة، ثمَّ سردٌ بالمصادر والمراجع التي كانت عماد عملي في هذه الدّراسة.

وقد اتبعت منهجًا وصفيًا تحليليًا بحسب المواضع التي وجدتها عند الإمام ابن عاشور، وكانت خطتي في كُلّ موضع أَنْ أذكر رأيه في المسألة، ثمَّ أعرض الموضوع

على كتب التفسير بحسب التسلسل الزمني لها؛ لأتحقق من الآراء التي وردت في كتاب (التحرير والتنوير).

أَبرز الدراسات على تفسير (التحرير والتنوير):

١. الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير (المعاني والبديع)، رسالة ماجستير رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، محمد شعبان علوان، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

٢. الاتجاه اللّغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه محمد نعمان حسن، كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، ٢٠١٤م.

٣. التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه، فضيلة عظيمي، د. عيسى بن سديرة، جامعة محمد لسمين دباغين، سطيف، الجمهورية العربيّة الجزائرية الديمقراطية، ٢٠١٧-٢٠١٨م.

٤. بلاغة الحذف في تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور، رسالة ماجستير، توق بنت محمد بن علي الصمعاني، كليّة اللّغة العربيّة والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السعودية، ٢٠١٧-٢٠١٨م.

الدراسات السابقة على العنوان:

١. علل التعبير القُرآني في تفاسير سورة البقرة دراسة بلاغية أسلوبية أطروحة دكتوراه، ، عامر مهدي صالح علواني، كليّة التربيّة – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

٢. علل التعبير القُرآني في مؤلفات السيوطيّ (ت٩١١هـ)، أطروحة دكتوراه، طه شداد حمد، كليّة الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م.

٣. علل التعبير القُرآني في سورة يوسف – دراسة لغوية بلاغية، رسالة ماجستير، إسراء قيس إسماعيل محمود الأوسي، كليّة التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

٤. علل التعبير القُرآني عند السمين الحلبي في كتاب الدر المصون، رسالة ماجستير، رنا هادي صالح الآلوسي، كليّة الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٧م.

٥. علل التعبير القُرآني في تفسير أبي السعود، رسالة ماجستير، ابتهال نافع سلمان، كليّة الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٩م.

٦. علل التعبير في تفسير الميزان للطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، رسالة ماجستير، عبدالعزيز فزاع شايب، كليّة التربية، جامعة المثنى، ٢٠١٣م.

٧. علل التعبير القُرآني في الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي، رسالة ماجستير، منال فالح حزام ، كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.

ولا أزعم أَنَّني استوعبت علل التعبير في تفسيره كُلّها؛ لأَنَّ هذا به حاجة إِلى سفر كبير يطول بنا المقام به، غير أَنَّني ذكرت أمثلة متنوعة على موضوعات متفرقة تعطي انطباعًا عن حقيقة التعبير في تفسيره.

ومن باب الفضل والعرفان أزجي جميل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف، الذي قَبِلَ الإشراف على هذا العمل، ورعاه بعنايته وعطفه.

وأقول أخيرًا: إِنَّ جهدي المقل يتسمُ بالنقصان والخلل، وهذا طبيعة كُلّ عمل بشري، ورُبَّما أصابني شيئًا منهُ فهي طبيعة مجبولة بكُلّ ما كُتِبَ سوى القُرآن الكريم وسُنَّة رسوله (عليه الصّلاة وأتمّ السّلام).

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين

التمهيد

التعريف بالتعليل والتعبير وابن عاشور

أوّلًا: مفهوم العلّة.

ثانيًا: مفهوم التعبير.

ثالثًا: التعريف بالإمام ابن عاشور.

أوّلًا: **مفهوم العلّة**:

العلّة في اللّغة:

((عل: العللُ: الشربة الثانية، والفعل: عَلَّ القوم إبلهم علًّا وعللًا، والإبل تعلُّ نفسها عللًا))[١].

والعلّة أيضًا: ((عل الرجل يعلُّ من المرض، وعَلَّ الرجل يعلُّ من المرض، وعلَّ يعلُّ ويُعلُّ من علل الشراب، وقد اعتلَّ العليل علّة صعبة))[٢].

وعرفت العلّة بأَنَّها: ((علّة الرجل، إذا ما زعته نفسه إلى الشيء))[٣]، والعلّة: ((المرض، وحدث يشغل صاحبه عن وجهه؛ كأنَّ تلك العلّة صارت شغلًا ثانيًا منعهُ عن شغلهِ الأَوّل، و(اعتلَّ)؛ أي: مرض فهو (عليل)، ولا (أعلك) الله؛ أي لا أصابك (بعلّة)))[٤].

والعلّة عند المتكلمين هي: ((ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان، الأَوّل: ما تتقوم به الماهية من أجزائها، وتسمى علّة الماهية، الثانية: ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي، وتسمى علّة الوجوب، وعلّة الماهية إما أَنْ لا يجب بها وجود المعلول بالفعل بل بالقوة وهي القوّة المادية، وإمَّا أَنْ يجب بها وجوده وهي العلّة الصورية))[٥].

وعرفت العلّة بالشريعة عند الأصوليين بأَنَّها: ((عبارة عَمَّا يجب الحكم به معه))[٦].

---

(١) كتاب العين: ٨٨/١.

(٢) تهذيب اللّغة: ٨٠/١.

(٣) مجمل اللّغة لابن فارس: ٦٢٤/١.

(٤) مختار الصحاح: ٢١٦/١.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٤٥/١.

(٦) التعريفات: ١٥٤/١.

العلّة اصطلاحًا:

((هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون بها خارجًا مؤثرًا فيه))[١].

أَمّا العلّة عند النَّحويّين فـ((هي الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم))[٢].

ثانياً: **التعبير**:

التعبير لغةً:

جاء في لسان العرب ((عبر: عَبَر الرؤيا يعبرها عَبْرًا فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها))[٣].

وورد في الوسيط في مادة (((عبر) عَمَّا في نفسه وعن فلان أعرب وبيّن بالكلام وبه الأمر اشتد عليه وبفلان شق عليه وأهلكته والرؤيا فسرها وفلانًا أبكاه ويقال عبّر عينه أبكاها))[٤].

التعبير اصطلاحًا:

هو ((المغايرة في اللفظ بين الفقرتين مع اتحاد المعنى، وهو في كلام الفصحاء كثير))[٥].

وعُرّف بأَنَّهُ: ((تفسير الرؤيا، ويقال: عبر فلان عن فلان، إذا تكلم عنه، ويقال: عبر الكتاب: إذا تدبره في نفسه ولم تسمع لَهُ قراءة، ويُقال بالتخفيف))[٦].

إذن فالتعبير القُرآني ((تعبير فريد في علوه وسموه، وأَنَّه أعلى كلام وأرفعه، وأَنَّهُ بهرَ العرب؛ فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله، مع أَنَّهُ تحداهم أكثر من مرّة))[٧].

---

(١) التعريفات: ١٥٤/١، وينظر: الكليّات: ٦٢٠/١.

(٢) أصول النحو: ٩/١.

(٣) لسان العرب: ٥٢٩/٤.

(٤) المعجم الوسيط: ٥٨٠/٢.

(٥) معجم الفروق اللّغوية: ٣١٩/١١.

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب: ٤٣٤٨/٧.

(٧) التعبير القُرآني: ١١/١.

وعُرّف أيضًا بأَنَّهُ: ((الرؤيا ودعني أعبرها أعبرا؛ يُقال: عبرت الرؤيا عبرا وعبرتها مخفف ومثقل؛ أي: أعلمت بما يكون من دليلها، وقوله: أروني عبيرًا؛ أي: إيتوني به، والعبير: طيب معلوم من أخلاط تجمع بالزعفران))[١].

وفي بداية كلامنا عَمَّا يدور حول موضوعنا؛ وجب علينا أَنْ نعطي لهذا الإنسان المبدع الذي فسّر لنا كلام الباري عزَّ وَجَلَّ وبيّنهُ ما يستحقه من ثناء واحترام وعرفان بالجميل؛ لذا وضعت لَهُ تعريفًا ولو ببضع الوريقات شاكرين لَهُ الجهد الكبير وجعله الله لَهُ حسنة جارية.

ثالثاً: التعريف بالإمام ابن عاشور:

- اسمه ونسبه:

هو العلّامة الشّيخ محمد الطاهر الثاني بن الشّيخ محمد بن محمد الطاهر الأَوّل بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر محمد بن عاشور الشَّريف الأندلسي ثمَّ التونسي، من بين آل عاشور الأشرف الأندلسيين[٢].

- مولده:

ولد بقصر جهد أمه الوزير الشّيخ محمد العزير، ضواحي العاصمة التونسية في جمادى الأولى سنة (١٢٩٦هـ) الموافق لشهر أيلول سنة (١٨٧٩م) [٣].

- نشأته:

نَشَأَ في بيئة علمية؛ فجده لأبيه عالم، وهو قاضي قضاة الحاضرة التونسية، وجده لأمه الشّيخ محمد العزيز، والأسرة من أفضل أسر العاصمة، ومن ذوي اليسار، لها مكتبات علمية، كالمكتبة العاشورية، شَبَّ مترجمنا؛ فحفظ القُرآن الكريم حفظًا متقنًا

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٦٤/٢.

(٢) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للأمام محمد الخضر حسين: ١٥٤/١/١١.

(٣) ينظر: المعجم الجامع في تراجم: ١٢٧/١.

منذ صغر سنه، وحفظ المتون العلميّة كسائر أبناء عصره من التلاميذ، وتعلّم اللّغة الفرنسية[١].

- **مسيرته العلميّة:**

التحق الشّيخ محمد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة في عام (١٣٠٣هـ)، وأقبل على التدريس في الجامع والمدرسة المصداقية بصفة مدرسًا من الدرجة الثانية، ثمَّ مدرسًا من الدرجة الأولى، ثمَّ أصبح عضوًا مؤسسًا للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، وبعدها أصبح عضوًا بالمحكمة العقارية، ثمَّ قاضيًا مالكيًا، ثمَّ مفتيًا على المذهب نفسه، ولُقِب بشيخ الإسلام للمذهب المالكي، وسُميّ كذلك شيخ جامع الزيتونة، وكان مقبلًا على التحقيق والتأليف والكتابة؛ إذ كان مفسرًا ولغويًا وأديبًا ونحويًا من دعاة الإصلاح الاجتماعي[٢].

- **شيوخه:**

تتلمذ الشّيخ على مجموعة من علماء عصره تلقى فيها العلوم النقلية والعقلية، من أبرزهم[٣]:

١. الشّيخ عمر بن أحمد بن علي (ت١٢٦٨هـ).
٢. الشّيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب (ت١٣٢٥هـ).
٣. الشّيخ محمد بن عثمان النجار (ت١٣٣١هـ).
٤. الشّيخ الصّالح بن محمد الشَّريف (١٣٣٨هـ).
٥. الشّيخ محمد القيرواني (ت١٣٤٢هـ).
٦. الشّيخ سالم بوحاجب (ت١٣٤٢هـ).
٧. الشّيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغنيّ (ت١٣٤٩هـ).

---

(١) ينظر: الأعلام: ١٧٤/٦، وتكملة معجم المؤلفين: ٥٠٣/١، ومعجم المفسرين: ٥٢١/٢.
(٢) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة: ١٥٥/١.
(٣) ينظر: الموسوعة المسيرة: ٢٥٦٦/٣.

- تلاميذه:

تتلمذ على يده الكثير من العلماء، ومن أشهر تلاميذه[١]:

١. الشّيخ عبدالحميد بن محمد المصطفى بن مكيّ (ت١٣٥٩هـ).

٢. الشّيخ محمد الصادق بن محمد الشطيّ (ت١٣٦٤هـ).

٣. الشّيخ زين العابدين بن حسين (ت١٣٧٧هـ).

٤. الشّيخ محمد بن خليفة بن حسن المشهور بالمدني (ت١٣٧٨هـ).

٥. الشّيخ أبو الحسن بن شعبان الأديب الشاعر (ت١٣٨٣هـ).

٦. ابن العلّامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور (ت١٣٩٠هـ).

٧. الشّيخ محمد البشير ابن الشّيخ محمد بن أحمد النيفر (ت١٣٩٤هـ).

٨. العلّامة علي بن محمود بن محمد الخوجة (ت١٤٠٢هـ).

- وفاته:

توفي الشّيخ العلّامة محمد الطاهر بن عاشور في المرسي بقرب العاصمة التونسية، يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣هـ، ودُفن بمقبرة الزلاج في تونس؛ إذ ودعت تونس أَبرز شخصية علمية عرفتها في القرن الرابع عشر الهجريّ[٢].

- مؤلفاته المطبوعة:

أسهم ابن عاشور في إثراء المكتبة الإسلامية بالنفائس والذخائر؛ إذ وصلت مؤلفاته إلى الأربعين؛ إذ تبحر في شَتّى العلوم الشرعية والأدبية، ومن أجّل مؤلفاته[٣]:

١. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢. مقاصد الشريعة الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

---

(١) ينظر: الكشف المغطى عن المعاني: ١٠/١.

(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين: ٣٠٧/٣.

(٣) ينظر: الأعلام: ١٧٤/٦.

٣. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، مصر، ٢٠١٠م، ودار سحنون، تونس، د.ت.

٤. الوقف وآثاره في الإسلام، دار السلام، مصر، ٢٠١٦م.

٥. موجز البلاغة، دار النور المبين للدراسات والنشر، ٢٠١٩م.

٦. أصول الإنشاء والخطابة، المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

التعريف بتفسير التحرير والتنوير:

يُعَدُّ من أَبرز الأعمال العلميّة الإسلامية التي قام بها الإمام ابن عاشور، ليس فقط على مستوى تونس؛ بلّ على مستوى العالم الإسلامي، وأَنَّ تفسيره قد احتوى على خلاصة من آرائه التجديدية الاجتهادية، وقد بيّن في تفسيره بعضًا من الحقائق العلميّة باعتدال من دون إطالة(١).

وقد اشتمل تفسيره على أَغلب التفاسير السابقة؛ إذ كانت مراجعه الأساسيّة التي اعتمد عليها في تفسيره، كتفسير الكشاف، ومفاتيح الغيب، والمحرر الوجيز، والبيضاوي، وغيرها من التفاسير، وذكر أَنَّهُ لم يكن تكرارًا لسابقيه؛ إذ ذكر فيه ما لم يذكر في التفاسير.

وقد اتبع كلامه عن تفسيره بعشر مقدمات(٢):

الأولى: في التفسير والتأويل، وكون التفسير علمًا.

الثانية: في استمداد علم التفسير.

الثَّالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

الرابعة: فيما يحقق أَنْ يكون غرض المفسر.

الخامسة: في أسباب النزول.

السادسة: في القراءات.

---

(١) ينظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين: ١/١٣٠.

(٢) ينظر: كشف المغطى من المعاني: ١/١٠.

السابعة: في قصص القُرآن.

الثامنة: في اسم القُرآن وآياته، وأسماء السور وترتيبها.

التاسعة: في المعاني التي تتحملها جمل القُرآن وتفسير مراده بها.

العاشرة: في إعجاز القُرآن.

وبيّن أَنَّ تفسيره يداني كبار المفسرين ويجنح بطلابه مختلف الطرق؛ ليمكنهم من فهم النصّ القُرآني فهمًا كاملًا، وتدريبًا لهم على الغوص في لطائف معانيه؛ إذ هو صقل موهبتهم مع تربية لملكاتهم(١).

ووصف تفسيره بأَنَّهُ: ((احتوى أحسن ما في التفسير، وأَنَّ فيه أحسن مِمَّا في التفاسير))(٢)، ونقد ابن عاشور كثيرًا من المفسرين وتفاسيرهم، ونقد أيضًا النَّاس للتفسير، ويرى أَنَّ من أسباب تأخير علم التفسير توقف النقل حتّى كان ضعيفًا أو فيه كذب، واختص تفسيره بدقائق البلاغة التي لا تخلو منها آيات القُرآن الكريم، كُلّما لاحت لَهُ بحسب طاقة التدبر ومبلغ الفهم(٣).

المنهج العام للتفسير:

بدأَ ابن عاشور في تفسيره للسورة بذكر بعض المعلومات المتعلقة بها، كوجه تسميتها، ثمَّ ينتقل من الحديث عن السورة المكية والمدنية، وتاريخ نزولها، ثمَّ يعرض أغراض السورة الكريمة، ثمَّ أسباب النزول، ثمَّ يذكر أحاديث في فضائها، ثمَّ يورد مقطعًا من الآيات متحدة الفكرة الخاصة، ثمَّ يبدأ باللفظ (معناه واشتقاقه)، مستشهدًا على ذلك بما أمكن، ثمَّ يذكر نظائر الآية القُرآنية، منهُ تفسير القُرآن بالقُرآن، ثمَّ يذكر مناسبة الآية أو المقطع لما قبله، وأقوال العلماء ويناقشها ويرجحها، وقد يعرض بعض الإشارات العلميّة في بعض الآيات.

---

(١) ينظر: الكشف المغنى في المعاني: ١٠/١.

(٢) التحرير والتنوير: ٧٣٧/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٣٧/١.

ويعدّ تفسير (التحرير والتنوير) في الجُملة تفسيرًا بلاغيًا بيانيًا لغويًا عقلانيًا، لا ينقل المأثور، ويُعنى بالقراءات، ثمَّ لغويات المقطع، ثمَّ تفسير الإجمالي، ويتعرّض فيه للقراءات والفقيهات وغيرها[١].

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٢/١.

الفصل الأوّل

علل التعبير على مستوى اللفظة.

المبحث الأوّل: اختيار اسم على اسم.

المبحث الثاني: اختيار فعل على فعل.

المبحث الثالث: اختيار حرف على حرف.

المبحث الأوّل

اختيار اسم على اسم

أوّلًا: اختيار (أحد) على (واحد) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]:

علل ابن عاشور اختيار كلمة (أحد) على (واحد)؛ لأَنَّ (أحد) صفة مشبهة، وهي تفيد تمكن؛ لأَنَّ (واحد) لا يفيد التمكن، وأَنَّهما وصفان من مادة متحدة، وهي مادة الوحدة التي تعني التفرّد[١]، وذكر أَنَّ أشهر استعمالات (أحد) ((أَنَّهُ يستعمل اسمًا بمعنى إنسان في خصوص النفي، نحو قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، و ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٣٨]، وكذلك إطلاقه على العدد في الحساب، نحو: أحد عشر، واحد وعشرين، ومؤنثه: إحدى))[٢].

يتضح من هذا وصف الله تعالى بأَنَّهُ أحد أَنَّهُ منفرد في اسم العلم وفي الملك؛ فإذا ذكر أَنَّ الله واحد؛ فالمراد أَنَّهُ واحد لا متعدد، وإذا قيل إِنَّ الله أحد منفرد بالإلهية، وأَنَّ في الوصفين نفي الشريك عن الله تعالى.

وقد تحدث المفسرون واللغويون عن مناسبة (أحد) في الآية الكريمة، ويرى الطبريّ أَنَّ (أحد) تكون بمعنى (واحد)[٣]؛ إذ قال محمد بن محمد الماتريدي: ((إنَّ (أحد) يتوجه إلى واحد، ثمَّ (واحد): اسم ينفي المثل في الإضافة، كما يُقال: هو واحد الزمان، وواحد الخلق على نفي التشبيه لَهُ عَمَّا أضيف إليه))[٤]، وبيّنَ أَنَّهُ ((الواحد الذي يستحيل أَنْ تكون وحدانيته من وجه يحتمل ثانيًا، أو من وجه تعديل، هو الواحد الإله الحق المتعالي عن معنى الأعداد والأنداد))[٥]؛ مِمَّا كان سببًا في تفضيل (أحد) على (واحد)، وذكر فرقًا دلاليًا بين (أحد) و(واحد)، (الآحاد) كُلٌّ لا يحتمل التصنيف

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٦١٤/٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٦١٤/٣٠.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٦٨٨/٢٤، ومعاني القُرآن: ٣٧٧/٥، وتفسير القُرآن العزيز: ١٧٢/٥، والمفردات في غريب القُرآن: ٦٧/١.

(٤) تأويلات أهل السُنّة: ٦٤٧/١٠.

(٥) المصدر نفسه: ٦٤٨/١٠.

والتجزي، أَمّا (واحد) فهو وسط يحتمل التنصيف والتصنيف[١]، وأضاف ((أَنَّ الذي قام به الآحاد هو، ولا هو أخفى من هو، هو الذي انخرس عنه اللسان، وانقطع دونه البيان، وانحسرت عنه الأوهام، وحارت فيه الأفهام))[٢].

ويرى محمد بن الحسن بن فورك[*] أَنَّ (أحد) و(واحد) هما من أصل لغوي واحد؛ إذ يرى أَنَّ همزة (أحد) منقلبة عن واو (وحد)؛ بسبب كره الواو في بداية الصيغة، وهي تشبهُ (وناة وأناة)[٣]، وذكر ((حقيقة الوحد الشي لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته؛ فاذا أطلق احد من غير تقدم موصوف؛ فهو واحد في نفسه؛ فاذا حوى على موصوف فهو أحد في معنى صفته))[٤]، وأضاف أَنَّ ((﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ على إبطال التجسيم؛ لأَنَّ الجسم ليس بأحد؛ إذ هو أجزاء كثيرة، وقد دَلَّ الله بهذا القول على أَنَّهُ واحد فصح أَنَّهُ ليس بجسم))[٥].

وعلل الثعلبي أَنَّ قومًا فرّقوا بين (أحد) و(واحد)؛ فذكروا أَنَّ (واحدًا) للفصل، و(الأحد) للغاية، وأَنَّ (وحدًا) تدلّ على الصفات، و(أحدًا) على الذات، وأَنَّهُ يدلّ على الأزلية والأولية[٦].

ويرى مكي القيروانيّ[*] أَنَّ (أحد) بمعنى واحد، وقيل: ((إِنَّ أحد على بابها مثل اليوم الأحد؛ أي اليوم الأَوّل))[٧]، وأضاف أيضًا أَنَّ فائدة (أحد) ما في (واحد)؛ إذ لو

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٦٤٨/١٠.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤٨/١٠.

(*) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم الأصولي، الأديب النحوي، الواعظ، الأصبهاني، مات بالسم بالطريق عند عودته إلى نيسابور ودفن هناك. ينظر: وفيات الأعيان: ٢٧٢/٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك: ٣٠٠/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣٠٠/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠١/٣.

(٦) ينظر: الكشف والبيان: ٣٣٣/١٠.

(*) هو مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، أصله من القيروان. ينظر: وفيات الأعيان: ٢٧٤/٥.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٤٩٣/١٢.

قلت: فلان لا يقوم به واحد، أو فلان لا يقوم به أحد تضمّن بمعنى (واحد) وإنْ كان أكثر ما يقع بعد النفي؛ فلذلك بعد أَنْ يكون (أحد) على بابها وجعله أكثرهم (واحد)؛ إذ إنَّ واحدًا يقع في الإيجاب، نحو: مَرَّ بنا أحد؛ أي واحد(١).

وعند الماوردي أَنَّ (الأحد) ((هو المتفرّد بصفاته الذي لا مثل لَهُ ولا شبهه))(٢)، وتطرّق عن إضمار الألف واللام في (أحد)، وأَنَّها محذوفة في اللفظ؛ فقال: ((فصارت محذوفة في الظاهر، مثبتة في الباطن، ومعناه: قل هو الله الأحد))(٣)؛ إذ ((إِنَّهُ ليس بنكرة، إِنَّما هو بيان وترجمة))(٤).

وعلل السمعاني (أحد) بمعنى (الواحد)، وفرّق بين (الأحد) و(الواحد) ((أَنَّ (الأحد) أبلغ من (الواحد)؛ يُقال: فلان لا يقاومه أحد، نفيًا للكُلّ، ويقال: لا يقومه واحد، ويجوز أَنْ يقاومه اثنان))(٥).

ووجّه ابن عطية في تفسيره توجيهًا دليلًا لطيفًا، وقدّرَ الإعراب تبعًا للمعنى الذي يوجب تنزيه الذات الإلهية؛ فذكر أَنَّ (أحدًا) معناه: ((فرد من جميع جهات الوحدانية، ليس كمثله شيء، و(هو) ابتداء، و(الله): ابتداء ثان، و(أحد): خبره))(٦).

نلحظ أَنَّ الوشيجة الدلالية يمكن كشفها عن طريق معنى لفظة (أحد) المعجمي، فضلًا عن السياق الذي ترد فيه.

وعلل ابن الجوزي أَنَّ الفرق بين (الأحد) و(الواحد) ((الواحد: هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد، والأحد: هو المنفرد بالمعنى، لا يشاركه فيه أحد))(٧).

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٤٩٣/١٢.

(٢) النكت والعيون: ٣٧٠/٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٠/٦.

(٤) المصدر نفسه: ٣٧٠/٦.

(٥) تفسير القُرآن: ٣٠٣/٦، وينظر: معالم التنزيل: ٣٣٠/٥، ومجاز القُرآن: ٣١٦/٢.

(٦) المحرر الوجيز: ٥٣٦/٥.

(٧) زاد المسير: ٥٠٦/٤.

ونفى الرازي ترادف لفظتي (أحد) و(واحد)؛ لأَنَّ بينهما فرقًا؛ فـ(الأحد) وصف مختص بالله عزَّ وَجَلَّ، و(الواحد) يمكن أَنْ يوصف به غيره[١]، وذكرَ الرازي من الفروق بين (الأحد) و(الواحد) ((أَنَّ (الواحد) يدخل في (الأحد)، و(الأحد) لا يدخل فيه وثانيهما: أَنَّك إذا قلت: فلان لا يقاومه واحد جاز أَنْ يُقال: لكنه يقاومه اثنان بخلاف واحد))[٢].

وبيّن القرطبي أَنَّ أصل أحد: (وحد)، قلبت الواو همزة؛ إذ (الواحد) الوتر، الذي لا شبه لَهُ ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك[٣].

وأوضح محمد بن يوسف الأندلسي[*] أَنَّ (وأحد) بمعنى (واحد)؛ إذ فرّد جهات الوحدانية جميعها؛ أي في ذاته وصفاته لا يتجزأ، و(أَنَّ) (أحد) بدل من (واو)، وإبدال الهمزة مفتوحة من الواو قليلًا، وكذلك أَنَّ (أحدًا) من (الوحدة)، و(الوحد) يدخل في العدد والجمع، و(الأحد) لا يدخله، ولا يُقال (زيدٌ أحدٌ)؛ لأَنَّ الله تعالى لَهُ الأحد، وما ذكر من أَنَّ (أحدًا) لا يدخله ما ذكر منقوص بالعدد[٤].

وذكر السمين الحلبي أَنَّ (أحدًا) بدل من واو؛ لأَنَّها من (الوَحْدة)، وأَنَّ (أحد) مراد به العموم؛ فإِنَّ همزة ذلك أصل بنفسها، وقيل إِنَّ همزة (أحد) غير مقلوبة[٥].

وأوضح ابن الزبير[*] بين (أحد) و(واحد) من جهة اللفظ، وذكر فرقًا لطيفًا بينهما من جهة المعنى ((الفارق اللفظي فإِنَّ لفظ واحد قد فرّقوا فيه بين المذكر والمؤنث، قالوا:

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٥٩/٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٠/٣٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القُرآن: ٢٤٤/٢٠، ومدارك التنزيل: ٦٩٣/٣.

(*) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشّيخ الإمام الحافظ العلّامة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النّحاة، أثير الدِّين أبو حيان الغرناطي. ينظر: فوات الوفيات: ٧١/٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٥٧١/١٠، وإرشاد العقل السليم: ٢٧/٩.

(٥) ينظر: الدر المصون: ١٥٠/١١، وفتح القدير: ٦٣٣/٥، وتفسير حدائق الروح: ٤٤٨/٣٢، وإعراب القُرآن للباقوليّ: ٨٨١/٣، والتبيان في إعراب القُرآن: ١٣٠٩/٢.

(*) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن زبير بن عاصم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي. ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٨٣/٤.

واحد وواحدة؛ فألحقوا مؤنثه بالهاء، وجمعوه؛ فقالوا: وحدان، وأَمَّا أحد فلم يلحقوه علامة تأنيث ولا جمعوه))[١]، ثمَّ ذكر فرقًا آخر هو أَنَّهم استعملوا واحدًا في الواجب وغير الواجب، أما (أحد) فلا يقع مفرد من تركيب، أو إضافة في الواجب ويقع في غير الواجب؛ إذ هو بابه الذي اختص به[٢]، وأضاف فرقًا آخرًا ((وهو أَنَّ واحدًا يقع تابعًا في أكثر موارده، وهو الوجه فيه؛ لأَنَّهُ يجرى صفة وإِنْ كان الوصف به عارضًا كما في الأعداد؛ كأَنَّه (قد) أجرى صفة، وحكم ما ليس بخاص من الصفات التبعية، ولا يقع أحد تابعًا أصلًا إِلَّا في نادر))[٣].

وذكر النيسابوري أَنَّ (((الأحد) فرمز إِلى دون المراتب الإنسانية وهو أصحاب الشمال، الذين يثبتون مع الله إلهًا آخر؛ فوجب التنبيه على إبطال معتقدهم بأَنَّ الله أحد لا شريك لَهُ أو لا جزء بوجه من الوجوه، وبعبارة أُخرى هو للأخص، والله للخواص، وأحد للعموم))[٤].

وعلل إبراهيم بن عمر البقاعيّ أَنَّ (((الأحد): اسم أعجز الله العقول عن إدراك آياته في الخلق إثباتًا؛ فلم تستعمله العرب مفردًا قط؛ أي وهو بمعناه الحقيقي لا بمعنى واحد ولا بمعنى أوّل))[٥].

وعلل الشربيني استعمالها تعليلًا دلاليًا بقولهِ: ((الواحد الحقيقي: ما يكون منزه الذات عن التركيب والتعداد، وما يستلزم أحدهما، كالجسمية، والتحيز، والمشاركة الحقيقية وخواصها، كوجوب الوجود، والقدرة الذاتية، والحكمة التامة المقتضية

---

(١) ملاك التأويل: ٥١٤/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥١٤/٢-٥١٥.

(٣) ملاك التأويل: ٥١٥/٢.

(٤) غرائب القُرآن: ٥٩٥/٦٦.

(٥) نظم الدرر: ٣٦٩/٢٢.

للإلوهية))[١]، وذكر أَنَّ العرب تقول: (واحد)، و(وحد)، و(حاد)، و(أحاد)، و(موحد)، وهو كُلّه معنى الواحد ولم يجئ إِلَّا الواحد والأحد في صفات الله تعالى[٢].

وعلل إبراهيم بن عمر البقاعيّ أَنَّ (((الأحد): اسم أعجز الله العقول عن إدراك آياته في الخلق إثباتًا؛ فلم تستعمله العرب مفردًا قط؛ أي وهو بمعناه الحقيقي لا بمعنى واحد ولا بمعنى أوّل))[٣].

وفسر شهاب الدِّين الكورانيّ أَنَّ الأحدية توحد الذات بانتفاء أنحاء جهات التركيب عقلًا وخارجًا وصف الواحد بها حقيقي، والواحدية: تدلّ على عدم المماثلة في الصفات، ويجوز انفكاك، وفي ذاته تعالى يتلازمان؛ لذلك وصف بالواحد الأحد؛ إذ قدّم وصف الواحدية؛ لأَنَّهُ محل اشتباه، وأَمَّا أحديُّ الذات جليٌّ لا يخفى[٤].

وعلل الاستانبوليّ ((الأحد اسم لمن لا يشاركه شيء في ذاته، كما أَنَّ الواحد اسم لمن لا يشاركه شيء صفاته يعني أَنَّ الأحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها؛ فأثبت لَهُ الأحدية التي هي الغنى عن كُلّ ما عداه، وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار أمر آخر، والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الأسمائية))[٥].

وعلل السعدي أَنَّهُ إذا انحصرت فيه الأحدية؛ فهو المنفرد بالكمال، الذي لَهُ الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة؛ فهو الذي لا نظير لَهُ ولا مثيل جلَّ جلاله[٦].

---

(١) السراج المنير: ٦٦٠٩/٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠٩/٤.

(٣) نظم الدرر: ٣٦٩/٢٢، وينظر: إعراب القُرآن للنّحاس: ١٩٥/٥.

(٤) ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الربّاني: ٤٥٩/١، وجامع البيان في تفسير القُرآن: ٥٤٣/٤.

(٥) روح البيان: ٥٣٦/١٠، وينظر: محاسن التأويل: ٥٦٩/٩، والموسوعة القُرآنية: ٥٢٥/٤، وإعراب القُرآن للأصفهاني: ٥٦٣/١.

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ٩٣٧/١، وتيسير اللطيف المنان: ٢٦/١، والتفسير الوسيط: ٥٤٠/١٥، وأيسر التفاسير: ٦٢٩/٥، وصفوة التفاسير: ٥٩٥/٣.

وعلل عبدالكريم يونس الخطيب أَنَّ (أحدًا) لا ينصرف الذهن إِلى غيره؛ إذ هو (الأحد) ليس بعد ثان أو ثالث أو رابع؛ فالله هو الأحد الذي لا يشاركه فيه أحد؛ فالأحدية هي من صفات الله تعالى لا يشاركه فيها أحد(١).

وعلل محيي الدِّين بن أحمد درويش أَنَّ الفرق بين (الأحد) و(الواحد)، أَنَّ (أحد) أكمل من الواحد، وللأحد خصوصية ليست في الواحد؛ إذ نقول: ليس في الدار أحد، ويجوز أَنْ يكون في الدار الدواب والطير والإنسان؛ فيعمّ النَّاس، بخلاف ليس في الدار واحد؛ فإِنَّهُ مخصوص بالآدميين، و(الأحد) يأتي في كلام العرب بمعنى (الواحد)، و(أحد) يستعمل في المذكر والمؤنث، بخلاف الواحد، و(أحد) يصلح للإفراد والجمع، بخلاف (الواحد)، و(الأحد) لَهُ جمع ممتنع من الدخول في شيء من الحساب بخلاف الواحد(٢).

وذكر الشّيخ الشعراوي أَنَّ (الواحد) الفرد الذي لا نظير لَهُ ليس لَهُ أجزاء؛ فالواحدية تمنع وجود فرد مثله، و(الأحدية) تمنع أَنْ يكون في ذاته مكونًا من الأجزاء؛ لأَنَّهُ سبحانه لو كان جزء من الأجزاء لاحتاج وجوده إِلى الجزء الآخر؛ فلا يحتاج وجوده ليكون كُلّه؛ فليس هو كُلّي ولا هو جزئيّ(٣).

وبيّن محمد محمود الحجازي أَنَّ ((واحد ليس متعددا في ذاته، ولو قيل الله الأحد لأفادت العبارة أَنَّهم يعتقدون الوحدانية ويشكون في ثبوتها الله، مع أَنَّ المقصود نفي العدد؛ لأَنَّهم كانوا يعتقدون؛ إذ لا فوقه أحد ولا يحتاج إِلى أحد؛ إذ هو الذي يحتاج إليه ما عداه ويلجأ في الشدائد))(٤).

---

(١) ينظر: التفسير القُرآني للقُرآن: ١٧١٢/١٦.

(٢) ينظر: إعراب القُرآن وبيانه: ٥٧٦/٥، ومعترك الأقران: ٤٤/٢، والزيادة والإحسان في علوم القُرآن: ١٣/٨.

(٣) تفسير الشعراوي: ٩٥١٤/١٥، والأساس في التفسير: ٦٧٤٩/١١.

(٤) التفسير الواضح: ٩١٩/٣، والتفسير المنير: ٤٦٤/٣٠، والكتاب الفريد في إعراب القُرآن: ٤٨٤/٦، والإعراب المفصل: ٥٢٦/١٢.

وأخيرًا أقول: إنَّ القُرآن العظيم بليغ في دلالته التفسيرية واستعمال الألفاظ في مكانها وسياقها، واختياره لفظة على لفظة إنَّما كان إعجازًا وتحديًا للنفس البشرية، التي قد تخطا في استعمال بعض الألفاظ مكان بعض؛ فكان الواجب تنزيه الذات الإلهية عن الدور والتسلسل والشرك في الحكم؛ فاستعمل لذلك لفظة (أحد)، التي تؤلف في الأعداد؛ لأَنَّهُ عزَّ وَجَلَّ لا يُعدّ ولا يُحصى؛ فكان استعمال اللفظة في سياقها استعمالًا خاصًا.

ثانيًا: اختيار استعمل لفظة (الوجه) للدلالة على جسم الإنسان في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠]:

فسّر ابن عاشور (وجهي) بمعنى (نفسي)؛ معللًا ذلك بقولهِ: ((لظهور ألَّا يحسن محمل الوجه هنا على الجزء المعروف من الجسد، ولا يفيد حلمه ما هو المقصود؛ بلّ المعنى البيّن هو أَنْ يراد بالوجه كامل الذات))(١).

وقد تطرّق المفسرون إلى استعمال لفظة (وجهي) ههنا وقد كانوا على آراء؛ إذ يرى الطبريّ أَنَّ التعبير بالوجه؛ لأَنَّ ((الوجه أكرم جوارح ابن آدم عليه، وفيه بهاؤه وتعظيمه؛ فإذا خضع وجهه لشيء فقد خضع لَهُ الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه))(٢)، وأوضح الزّجاج أَنَّ معنى ((﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾؛ أي قصدت بعبادتي إلى الله جلَّ ثناؤه وأقررت أَنَّهُ لا آله غيره))(٣)، ويرى الماتريدي أَنَّ (وجهي) بمعنى (نفسي)، وتقديره: ((وجهي لله؛ أي: نفسي لله لا أشرك فيها أحدًا، ولا أجعل لغير الله فيها حقًا، على ما جعل الكُفار في أنفسهم شركاءً وأربابًا))(٤)، وأضاف السمرقندي أَنَّ الوجه ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد لله، والوجه زيادة في دلالة التعبير(٥).

---

(١) التحرير والتنوير: ٣/٢٠٣.

(٢) جامع البيان: ٥/٢٨٠.

(٣) معاني القُرآن: ١/٣٨٨.

(٤) تأويلات أهل السُنّة: ٢/٣٣٧.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ١/٢٠٢.

والوجه بمعنى العمل عند الثعلبي[١]، وعند الماوردي بمعنى: إسلام النفس، وإخلاص القصد؛ إذ قال: ((فيه وجهان، أحدهما؛ أي أسلمت نفسي، ومعنى أسلمت: انقذت لأمره في إخلاص التوحيد لَهُ، والثَّاني: أي معنى أسلمت وجهي: أخلصت قصدي إلى الله في العبادة، مأخوذ من القول الرجل إذا قصد رجلًا فرآه في الطريق هذا وجهي إليك؛ أي: قصدي))[٢]، وأوضح الراغب أَنَّ فيها معنيين؛ فهو بمعنى: ((الوجه: العضو المعروف، وعبر به عن الجُملة، وقيل: هو القصد، نحو وجهي إلى فلان))[٣]، وعلل الزمخشري ((أخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركًا بأنْ أعبده وأدعوه آلهًا معه يعنى أَنَّ ديني التوحيد وهو الدِّين الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبت عندي وما جئت بشيء بديع حتّى تجادلوني فيه))[٤]، وذكر ابن عطية أَنَّهُ بمعنى القصد ومنه جعلت مقصدي لله[٥]، وأضاف أيضًا: ((عبر عن الوجه أشرف أعضاء وأجمعها للحواس، وقد قال حذاق المتكلمين في قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] أَنَّها عبارة عن الذات))[٦].

وعلل فخر الدِّين الرازي بقولهِ: ((هذا وجه الأمر؛ أي: خالص الأمر، وإذا قصد الرجل غيره لحاجة يقول وجهت وجهي إليك، ويُقال للمنهمك في الشيء الذي لا يرجع منهُ))[٧]، ويرى القرطبي أَنَّ الوجه يكون بمعنى القصد، مثل: خرج فلان في وجهه كذا، وعبر بالوجه عن سائر الحواس؛ إذ هو أشرف أعضاء الشخص وأجمعها للحواس[٨]،

---

(١) ينظر: الكشف والبيان: ٣/٣٥.

(٢) النكت والعيون: ١/٣٨٠.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: ٢/٤٧١.

(٤) الكشاف: ١/٣٤٧.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١/٤١٤.

(٦) المصدر نفسه: ١/٤١٤.

(٧) مفاتيح الغيب: ٧/١٧٥.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القُرآن: ٤/٤٥، وأنوار التنزيل: ٢/١٠، وفتح القدير: ١/٣٧٤، وفتح البيان: ٢/٢٠٧.

وأوضح النيسابوري أَنَّ (الوجه) في معنى العمل، بمعنى أي أسلمت وجه عملي لله[١]، وعلل الثعالبيّ ((وجهي: يحتمل أَنْ يراد به المقْصِدُ؛ أي: جعلت مقصدي لله، ويحتمل أَنْ يراد به الذات؛ أي: أسلمت شخصي وذاتي لله))[٢]، وبيّن الأنجريّ[*] أَنَّ الله سبحانه وتعالى خَصَ الوجه على سائر الحواس؛ لأَنَّهُ أشرف الأعضاء، وهو محل ظهور المحاسن؛ إنقاذ الوجه فقد إنقاذ الكُلّ[٣]، وذكر أبو حيان أَنَّ ((أنقذت وأطعن وخضعت لله وحده، وعبر بالوجه، عن جميع ذاته؛ لأَنَّ الوجه أشرف الأعضاء، وإذا خضع فما سواه أخضع))[٤]، وفسّرَ السعدي ((أقررنا وشهدنا وأسلمنا وجوهنا لربّنا، وتركنا ما سوى دين الإسلام، وجزمنا ببطلانه؛ ففي هذا تأسيس لمن طمع فيكم، وتجديد لدينكم عند ورود الشبهات))[٥]، وذهب أبو زهرة إلى أَنَّ (الوجه) هو ذات الإنسان؛ ((لأَنَّهُ هو الذي تكون به المواجهة، وهو مجمع محاسن الجسم؛ فالتعبير به عن الجسم تعبير بجزء لَهُ شأَن خاص وتتم به إرادة الكُلّ))[٦].

وذكر الشعراوي أَنَّ الله تعالى قد خص الوجه؛ ((لأَنَّهُ السمة العالية المميزة، الذي تظهر عليه انفعالات الأحداث من سرور وحزن، وعندما تكون مقرّبًا من الله يملئ الوجه بالبِشر والبشاشة))[٧].

---

(١) ينظر: غرائب القُرآن: ١٢٩/٢.

(٢) الجواهر الحسان: ٢٥/٢، وينظر: الموسوعة القُرآنية: ٥٨٢/٨، والتفسير الوسيط: ٥٩/٢.

(*) هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنيّ الأنجري الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العبّاس، المفسر الصوفيّ. ينظر: معجم المؤلفين: ١٦٣/٢.

(٣) ينظر: البحر المديد: ٣٣٦/١، ومحاسن التأويل: ٢٩٧/٢، والتفسير البسيط: ١٢٦/٥، وتوفيق الرحمن في دروس القُرآن: ٣٨٦/١، وزهرة التفاسير: ١١٥٣/٣، وفتح الرحمن في تفسير القُرآن: ٤٣٠/١، والتفسير المأمون على منهج التنزيل: ٢٩/٢.

(٤) البحر المحيط: ٧٢/٣.

(٥) تيسير الكريم: ١٢٤/١.

(٦) زهرة التفاسير: ١١٥٣/٣.

(٧) تيسير الكريم: ١٢٤/١.

يتضح أَنَّ اختيار استعمال لفظة (وجهي) على سواها من الألفاظ يمكن أَنْ يكون لأسباب دلالية بلاغية، تدلّ على معانٍ دقيقة رُبَّما يراد منها صياغة بعض الأحكام الشرعية؛ فهي بمعنى القصد والتعبير بها كناية الجزء عن الكُلّ، وهو بمعنى النفس، وبمعنى: ذات الإنسان، وإِنَّ اختيار الوجه لَهُ عِدَّة معانٍ تعبيرية معنوية، حتّى في استقبال القبلة يكون الوجه مستقبلًا لها عندما تستفتح الصّلاة؛ فتقول: وجهت وجهي، وأَمَّا في استقبال النَّاس فعندما تدير عنهم وجهك، كناية عن عدم رضاك، وهو يدلّ على الإخلاص، وإخلاص النية، وإخلاص العمل لله وحده، ويبدو أَنَّ ابن عاشور تمسّك بدلالتها على النفس، وأَنَّهُ الجزء المعروف والظاهر من جسم الإنسان.

ثالثًا: اختيار لفظة (الخرطوم) على (الأنف) في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦]:

ذكر ابن عاشور أَنَّهُ استعمل ((لفظ (الخرطوم) ولم يستعمل (الأنف)؛ إذ هو وسم يقتضي التشويه، والإهانة، والذل))[١]، وقد تطرّق المفسّرون إلى مناسبة لفظة (الخرطوم) في سياقها، وكان كلامهم في تعليل هذا الاستعمال والعدول عن لفظة (الأنف) بأَنَّهُ وسم للتشويه؛ إذ إِنَّهُ تشبيه بالحيوان وغيرها من المعاني، وعلل عبدالله بن مسلم الدينوريّ أَنَّ معنى (الخرطوم): (الأنف)، وعندما يوسم يوم القيامة بالسواد ألصق به عارًا لا يفارقه، لا يُمحى أثرها ولا يعفو[٢]؛ فقد ذكر الطبريّ ذلك بقولهِ: ((الخرطوم وإِنْ خص بالسمة؛ فإِنَّهُ في مذهب الوجه؛ لأَنَّ بعض الوجه يؤدي عن بعض، والعرب تقول: والله لأسمنك وسمًا لا يفارقك، يريدون: الأنف))[٣].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٧/٢٩.

(٢) ينظر: تأويل مُشكل القُرآن: ١٠٠/١١.

(٣) جامع البيان: ١٧٠/٢٣، وينظر: غريب القُرآن: ٢٧٠/١، والنكت الدّالة على البيان: ٣٨١/٤، ودرة التنزيل: ١٢٩٢/١، والنكت في القُرآن: ٥١٠/١.

وعلل الزّجاج ((سنسمه على أنفه، والخرطوم: الأنف، ومعنى سنسمه: سنجعل لَهُ في الآخرة العلم يعرف به أهل النّار من اسوداد وجوههم))[١]. إنَّ إضافة السمة؛ ((لمبالغته في العداوة للنبيّ (ﷺ)؛ فيختص من التشويه بما يتبين به غيره كما كانت عداوته لرسول الله (ﷺ) عداوة يتبين بها من غيره))[٢].

وتحدث الماتريدي أَنَّ ((نسم خرطومه خصوصًا لَهُ من الكفرة؛ فيحشره ولا أنف لَهُ؛ لأَنَّهُ ذكر أَنَّ سائر الكفرة يحشرون يوم القيامة عميًا وبكمًا وصمًا، ولم يذكر في أنوفهم شيئًا؛ فجائز أَنْ يكون يحشر ولا أنف لَهُ، وذلك هو النهاية في القبح))[٣]، وفسّر السمرقندي الآية بمعنى: (سنضربه على وجهه)، وهي كناية عن سواد الوجه في يوم القيامة، ويبدو أَنَّهُ يريد أَنَّ (الخرطوم) أو (الأنف) هو جزء من الوجه؛ فأراد بهذا الجزء الوجه وما ينتابه من سواد؛ بسبب سوء الأعمال[٤]، وأوضح مكي القيراوني أَنَّ (الخرطوم): الأنف، وشين على أنفسه بما يشوه خلقه ويعرفه من شهده يوم القيامة أَنَّهُ من أهل النّار[٥].

وعلل الزمخشري أَنَّ الله ذكر (الخرطوم) وهو (الأنف) أكرم ما في الوجه؛ لتقدّمه ((لذلك جعلوه العز والحمية، واشتقوا منهُ الأنفة))[٦]، ونقل معنى (الخرطوم) أَنَّها اسم من أسماء الخمر، ويراد بها الخمر السريعة الإسكار، وهو أوّل ما يجري من العنب قبل

---

(١) معاني القُرآن: ٢٠٧/٥، وينظر: تفسير القُرآن العزيز: ٢٠/٥، والكشف والبيان: ١٣٧/١، وعمدة الحفاظ: ٣١٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٧/٥.

(٣) تأويلات أهل السُنّة: ١٤٤/١٠.

(٤) بحر العلوم: ٤٨٢/٣.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٦٣٣/١٢، والنكت والعيون: ٦٦/٦، ولطائف الإشارات: ٦١٩/٣، والوسيط في تفسير القُرآن المجيد: ٣٣٦/٤، وتفسير القُرآن: ٢٢/٦، وزاد المسير: ٣٢٢/٤، وإعراب القُرآن للأصبهاني: ٤٦٠/١، ومناهل العرفان: ٣٨٠/٢.

(٦) الكشاف: ٥٨٨/٤.

أَنْ يُداس[١]، ويكون المعنى سنجبره على شربها، واعترض على ذلك، وقال: إِنَّهُ تعسف في التأويل[٢].

وبيّنَ الرازي أَنَّ في (الخرطوم) عقد الصلة بين البشر والحيوان على سبيل الاستخفاف؛ إذ قال: ((ذكر هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به؛ لأَنَّ التعبير عن أعضاء النَّاس بالأسماء الموضوعة؛ لأشباه تلك الأعضاء من الحيوانات يكون استخفافًا))[٣]، وأوضح أَنَّ الكافر المبالغ في كفره وعداوة الرسول (ﷺ) كان بسبب الأنفة والحمية؛ فناسب لفظ (الخرطوم) هذا الإنكار والأنفة[٤].

وذكر القرطبي أَنَّ الوسم كان في الوجه قديمًا عند أصحاب المعصية، وأَنَّ اليهود أهملوا رجم الزاني واستبدلوه بالضرب وتحميم الوجه، وهو باطل[٥]، ويرى النسفي أَنَّ ((تخصيص (الأنف) بالذكر؛ لأَنَّ الوسم عليه أبشع، وقيل: خطم بالسيف يوم بدر؛ فبقيت سمة على خرطومه))[٦]، وتحدث أبو حيان عن استعمال (الخرطوم)، وذهب إِلى أَنَّهُ غاية في الإذلال والاستياء؛ لأَنَّهُ مشبه بالبهيمة، وسمته في (خرطومه)، وأَنَّ وسمه وعلامته في أهم عضو وجهه وهو الأنف[٧]، وشبّه النيسابوريّ صاحب الخرطوم بالفيل والخنزير، وهو استخفاف به نقل الإنسان بهذا التشبيه من صفة الآدمية إِلى الحيوانية[٨].

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٧٤/١٢.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٨٩/٤، والتبيان في تفسير غريب القُرآن: ٣٢٠/١، وبصائر ذوي التمييز: ٢١٨/٥.

(٣) مفاتيح الغيب: ٦٠٦/٣٠، وينظر: الجدول في إعراب القُرآن: ٣٩/٢٩، وبيان المعاني: ٨١/١، ومعجزة القُرآن: ١٩/١، وجماليات المفردة القُرآنية: ٢٩٩/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠٦/٣٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القُرآن: ٢٣٨/١٨، وأنوار التنزيل: ٢٣٤/٥، والإعراب المفصل: ١١٦/١٢.

(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٢١/٣، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٠/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨٤/١٩.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٢٤٠/١٠.

(٨) ينظر: غرائب القُرآن: ٣٣٦/٦.

وذكر أحمد بن إسماعيل أَنَّ ((الوجه أشرف الأعضاء، وأشرف أجزائه الأنف، والعرب على أَنَّ الشرف يظهر في الأنف))[١]، وبيّنَ إسماعيل بن حقي أَنَّ التعبير ((عن الأنف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح لَهُ؛ لأَنَّهُ إِلَّا في الفيل والخنزير، وكُلّما كان الحيوان أخبث وأقبح كانت الاستهانة والاستقباح أَشد وأكثر))[٢]، وعلل عبدالكريم يونس أَنَّ ((الخرطوم: الأنف، ولا يُقال إِلَّا للأنف الطويل، كخرطوم الفيل مثلًا، وفي هذا وعيد وتهديد لهذا الإنسان الذي ركب رأسه وشمخ متطاولًا بأنفه))[٣].

يتضح أَنَّ استعمال لفظة (الخرطوم) بدل من (الأنف) فيها سمة تعبيرية تحمل معاني كثيرة ذكرها المفسرون، ويلاحظ أَنَّ ابن عاشور قد استقصى تعبيره للآية من مجموع الأقوال التي اطلع عليها عند المفسرين، ويتضح أَنَّ جهده كان واضحًا في استقصاء الآراء والجمع بينهما والخروج بتعبير أو تفسير للآية الكريمة.

---

(١) غاية الأماني: ٢٠٩/١.

(٢) روح البيان: ١١٣/١٠، وينظر: البحر المديد: ١٠٩/٧، وفتح القدير: ٣٢/٥، ومراح لبيد: ٥٥٢/٢، وأوضح التفاسير: ٧٠٣/١، والتفسير البياني: ٦١/٢، وأيسر التفاسير: ٤٠٨/٥.

(٣) تفسير القُرآن للقُرآن: ١٠٨٩/١٥، وموسوعة الصحيح المسبور: ٥٢٣/٤، والتيسير في أحاديث التفسير: ٢٨١/٦، ولباب التأويل: ٣٢٥/٤.